Route Educational & Social Science Journal
Volume 7 (1); January 2020

Artical History

Received	Accepted	Available Online
27.12.2019	12.01.2020	31.01..2020.

THE GARAMANTES "TRADERS OF THE DESERT"

Mahir Shaab Amar ADBUSALAM[1]

Abstract

The Garamantes inhabitants the desert and used the four-wheeled chariot, as the classical writers described such as Herodotus and the others, even though the ancient sources described the Garamantes as barbarians and warlike, however, that sources have more information about them as trader besides the skill of war. The archaeological evidence appears that large quantities of the Roman, Greek, Punic, and sub-Sahara pottery and other materials were found in the Garamantes settlements and graves. Scholars have said that they (The Garamantes) represent the earliest indigenous urbanized state in the central Sahara, a veritable civilization that made the desert bloom-flourished through the irrigation system. They were also the chief middlemen in the classical times for communication and trade networks that linked the Nile, the Mediterranean and the Maghreb with the Sub-Saharan societies around Lake Chad and the Niger River.

Key words: Garamantes, Herodotus , trade , route.

الجرمنتس "تجار الصحراء"

ماهر شعاب عمار عبدالسلام- محاضر مساعد- جامعة طبرق- ليبيا

الملخص

الجرمنتس سكان الصحراء الذين يستخدمون العربات التي تجرها الخيول, هكذا وصفتهم المصادر الكلاسيكية التي تصدرها هيرودوتس و غير من الكُتاب و الرحالة و الجغرافيين.

لقد صورت المصادر القديمة الشخصية الجرمنتيه بأنها شخصية بربرية صعبة المراس, لها مهارات حربية منقطعة النظير, علاوة على ذلك فقد ذكرت تلك المصادر بعض الإشارات التي تدل على أنهم تجار إلى جانب معرفتهم بفنون القتال و قد أيدت الأدلة الأثرية منذٌ وقت قريب هذه المعلومات, أذ وجدت الكثير من الفخاريات و المعادن و مواد أخرى ترجع إلى الرومان, الإغريق, الفينيقيين بالإضافة إلى سكان

[1] Assistant lecturer, University of Tobruk, Libya, Maher_juan@outlook.com

جنوب الصحراء, و في هذا الصدد يقول بعض البحاث بأنهم (أي الجرمنتس) أهل حضارة نشئت في قلب الصحراء ازدهرت و تطورت بفضل ابتكارهم طرق لري المزروعات و أنشأهم شبكة طرق تجارية تصل وادي النيل بالبحر المتوسط ثم المغرب مع الصحراء الكبرى, إذ كان الجرمنتس نقطة ارتكاز لتواصل هذه المجتمعات تجارياً و ثقافياً.

أشرف الجرمنتس على خطوط التجارة في الصحراء من خلال إقامة نقاط مراقبة و تفتيش لضمان أمان القوافل على هذه الطرق بين المناطق سالفة الذكر و بالتالي حدث انتقال للمؤثرات الحضارية بين مناطق الساحل و الصحراء من خلال طرق التجارة .

الكلمات المفتاحية , الجرمنتس , هيرودوتس , الطرق , التجارة.

المدخل:

على الرغم من شح المصادر التي تتحدث عن الجرمنتس بما في ذلك حدودهم الجغرافية و حياتهم الاجتماعية بما فيها من عادات , تقاليد أضف إلى ذلك أوضاعهم السياسية العامة والاقتصادية لا سيما التجارة التي هي موضوع هذه الدراسة, بيد إن عدد من الكتاب الكلاسيكيين على رأسهم هيرودوتس أشار إليهم في كتاباته بقليل من الشذرات التي غالباً ما تكون مرتبطة بأحداث أخرى.2

يعد هيرودوتس من أهم المصادر التي أشارت إلى نشاط الجرمنتس التجاري سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر,3 حيث سيتم التركيز في هذه الدارسة على دور الجرمنتس التجاري في منطقة فزان وعلاقاتهم التجارية بجيرانهم في منطقتي الساحل (البحر المتوسط) وجنوب الصحراء.

إلى جانب المصادر سيتم الاستعانة بجملة من الدراسات التاريخية و الأثرية الحديثة التي تناول كتابها دور الجرمنتس التجاري في المنطقة من أمثال D. Matting و R. c.c. Law و Mario وآخرين سيرد ذكرهم لاحقا.

2 D. Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1, Libyan studies and Department of Antiquities Tripoli, London, 2003,pp. 185-193.
3 Herodotus 2.32-33, 4174.181-183.

تكمن أهمية الدراسة في إلقاء الضوء على الجرمنتس و دورهم كتجار في منطقة فزان و ليس كمحاربين فقط كما هي الصورة المعروفة عنهم عند الكتاب الكلاسيكيين4. اعتمدت في إعداد هذه الدارسة على المنهج السردي و التحليلي كلما تطلب الأمر.

تصف المصادر القديمة منذَ زمن هيرودوتس و حتى نهاية الدولة الرومانية الجرمنتس بأنهم إحدى القبائل البربرية التي تكمن في حصونها وسط الصحراء تقوم بتهديد مدن ساحل البحر المتوسط من وقت إلى آخر.5

في الحقيقة عندما تحدث هؤلاء الكُتاب عن الجرمنتس لم تصف كتاباتهم هذه الأمة بصورة موضوعية بل غلب عليها التصورات السابقة, أضف إلى ذلك انحيازها لجانب دون الآخر, وفي هذا الصدد يقول Mattting هم أي الجرمنتس أصحاب حضارة قديمة أصيلة قامت وسط الصحراء, ازدهرت و نمت بفضل ابتكارهم طرق لري المزروعات, أيضاً شكل الجرمنت نقطة ارتكاز لتواصل مجتمعات الساحل و الصحراء عن طريق تحكمهم بطرق التجارة التي تربط نهر النيل و ساحل البحر المتوسط مع جنوب الصحراء لا سيما بحيرة تشاد و نهر النيجر.6

أشار هيرودوتس 430 ق.م إلى تجارة الإغريق الصامتة (تجارة الذهب) مع سكان ساحل شمال إفريقيا,7 وهو يعد من أوائل الذين تحدثوا عن الجرمنت بشكل خاص و عن إفريقيا بشكل عام, أما بقية المعلومات التي وردت في الكتابات اللاحقة تعتبر تكرار لما ذكره هيرودوتس مع بعض الإضافات للأحداث التي تلت زمنه.8

قسم هيرودوتس ليبيا إلى ثلاثة مناطق, تتضمن المنطقة الساحلية و تقع جنوبها منطقة موحشة و جنوب هذه المنطقة أرض صحراوية قليلة المياه ثم يضيف في موقع آخر أنه بين المنطقة الموحشة و الصحراء هناك سلسلة تلال رملية9 تمتد من طيبة في مصر إلى أعمدة هيركليس (الاسم القديم لمضيق جبل طارق), على طول هذه التلال و لمدة عشرة أيام تصل إلى منطقة الأمونيين التي يوجد بها كتل من الملح على شكل هضاب في وسطها مياه عذبة المذاق ..... و على بعد عشرة أيام أخرى من موطن الامونيين يوجد أيضا هضاب الملح و المياه العذبة, هذا المكان يسمى أوجيلا (واحة أوجلة) و

4 Herodotus 2.32-33, 4174.181-183, Tactius, Ann 3.74, 4.23-26 , Tactius Hist 4.50 , Lucan Pharaslia 4.679 , 4.677-83 , and Silius Italicus Punica 2.58, 82-83 and 3.287-93 , 5.185.

5 D. Mattting' The Garamantes of Fazzan An Early Libyan State with Trans-Saharan Connections" Money'. Trade and Trade Routes in Pre-Islamic North Africa, Eds, A. Dowler and E. Galvin, London,2011,p.49. For more information see D. Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1, pp. 185-193.

6 D. Mattting' The Garamantes of Fazzan,p.49..

7 Sonja Magnavita, Initial Encounters: Seeking traces of ancient trade connections between West Africa and the wider world, Afriques (04) 2013, pp. 1-13.

8 D. Mattting' The Garamantes of Fazzan. p.49.

9(18) انظر صفحة رقم

هو المكان الذي يأتيه النساموسيون لجمع ثمار النخيل،10 و بعد عشرة أيام من اوجيلا هناك كتل الملح و المياه العذبة و أناس يعيشون حوله يعرفون باسم الجرمنتس11, أمة عظيمة تزرع الأرض و تقوم بوضع التربة على الملح, أقرب طريق من أرض الجرمنت إلى أرض أكلة اللوتس مسافتها 30 يوم.... يملك الجرمنتس الثيران التي ترعى إلى الخلف لأن قرونها طويلة و إذا مشت إلى الأمام قرونها تغرس في الأرض12 ما عدا ذلك هي مثل الثيران الأخرى باستثناء جلدها السميك و ملمسها, الجرمنتس يستخدمون العربات التي تجرها أربعة خيول13 في اصطياد سكان الكهوف (الأثيوبيون) وهم أسرع أمة تسير على الأقدام..... و بعد عشرة أيام من الجرمنتس يوجد التارانتس ثم أتلانتس (سكان جبال أطلس) و يأتي بعدهم أقوام أخرى لا يُعرف أسمائهم..... بعد كل مسافة عشرة أيام على طول سلسلة التلال يوجد منجم ملح و أناس يعيشون حوله, مساكنهم مصنوعة من أحجار الملح حتى في الأجزاء التابعة لليبيا لاسيما في المناطق التي لا تهطل عليها الأمطار و الملح هناك أبيض و أسمر..... خلف التلال الرملية توجد صحراء لا ماء ولا حيوانات فيها.14

يرى Mario أن هيرودوت استخدم خط القوافل التجارية في ترتيب المجموعات البشرية التي تعيش في ليبيا-الصحراء, بمعنى انه ليس وصفاً للشعوب التي تسكن تلك المنطقة فقط بل هو أقدم وصف لخطوط القوافل التجارية بالمنطقة. في الحقيقة إذا وضعنا وصف هيرودوت على الخارطة يتضح لنا خط تجاري يمتد من نهر النيل ثم يخترق الصحراء وصولاً إلى المحيط الأطلسي, و من جانب آخر هيرودوت وضع مسافة موحدة و هي مسيرة عشرة أيام ما بين كل مجموعة بشرية و أخرى.15

أيضا ناقش R.C.C. Law ما ذكره هيرودوت لا سيما الإشارة إلى مناجم الملح التي توجد بعد كل مسافة عشرة أيام فضلا عن بناء المساكن بأحجار الملح التي لها ألوان مختلفة و يشير LAW أن هذه الإشارات تكررت في مصادر العصور الوسطى و الحديثة, إذا كان الملح في ذلك الوقت و في وقت هيرودوت أيضا أهم سلعة تنقل جنوبا إلى السودان16.

في حين يقول Brett على الرغم من وجود علاقات تبادل تجاري بين الرومان و الجرمنتس إلا أنه لا يوجد دليل اثري واضح على انه كان هناك نشاط تجاري كبير قبل إنشاء المسلمين المحطات التجارية الكبيرة لنقل تجارة السودان بواسطة القوافل, في حين يري Oric Bates أن الليبيين كان لهم علاقات تجارية مع السودان منذُ وقت

10 Herodotus, Hist., 4.183–85 and R. c.c. Law, the garamamtes and trans-Saharan enterprise in classical times, journal of African history, VII, 2 (1967), pp. 181-200.

11 ذكر بليني الاكبر ان المسافة من اوجيلا الى ارض الجرمنتس اثنى عشر يوما Pliny the Elder, Natural History 1-11, 5.4.1 - ca. 77 CE)

12 Pliny the Elder, Natural History 1-11, 8.70.1 and Pomponius Mela, Chorographia, 1.45 - ca. 43 CE الحيوانات أنظر أيضا أشار بوميبوس و بليني الاكبر إلى هذه

13Herodotus, Hist., 4.183–85 and R. c.c. Law, the garamamtes and trans-Saharan enterprise in classical time, p.181. .

14 Herodotus, Hist., 4.183–85. And R.c.c. Law, the garamamtes and trans-Saharan enterprise in classical times, p.183.

15 M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.43, (2000), pp. 496-520.

16 R.c.c. Law, The garamamtes and trans-saharan, p. 183.

مبكر, لسيطرتهم على الطرق التي تبدأ من البحر المتوسط ثم تتجه شمالا إلى داخل السودان, أشهرها طريق تشاد- طرابلس وهو طريق للتبادل التجاري بين الجنوب و الشمال قائم منذُ آلاف السنين.17 في ذات السياق يؤكد MattIngly على ما ذكره Marioو Law لعدة أسباب منها تطور الحياة العامة في الواحات نتيجة الاتصال بينها, فضلا عن وضع مسافة رحلة عشرة أيام ما بين كل واحة و أخرى و هي مسافة مناسبة للقوافل المحملة بالبضائع للراحة و التزود بالماء و الغذاء,18 هذا و قد تكرر ذكر هذه المسافة (عشرة أيام) ما بين محطة أو منطقة أخرى عند الرحالة ابن بطوطة عند وصفة للرحلة من سجلماسة إلى تمبكتو,19 أي أن هيرودوتس وصف المناطق التي تستريح فيها القوافل التجارية و ميزها بينابيع المياه و أشجار النخيل20 أيضا يمكن ملاحظة حركة هذا النشاط على طول خط الواحات من خلال بقايا النباتات و الحيوانات بالإضافة إلى انتقال الأفكار و التقنيات منذ الألفية الأولى قبل الميلاد زد على ذلك الدلائل الأثرية في جنوب ليبيا التي تشير إلى وجود دولة الجرمنتس منذُ وقت مبكر.21

يزودنا هيرودوتس بمعلومات عن خط أخر يمكن أن يكون آحد الطرق التي تربط ساحل شمال إفريقيا بخط الواحات سالف الذكر, حيث أشار إلى مجموعة من النساموسيين (سكان خليج سرت) ذهبوا في رحلة طويلة باتجاه الجنوب الغربي أي قاموا باختراق الصحراء إلى أن وصلوا إلى نهر كبير حوله كثير من الأشجار المثمرة و هي منطقة حوض نهر النيجر , النساموسيون يعرفون واحة أوجلة يأتون إليها كل صيف لجمع ثمار النخيل و بالتالي يمكن أن تكون طريقهم مروراً بالواحة أي أن النساموسيين استخدموا خط القوافل التجاري الذي ذكره هيرودوتس وبالتالي أخذهم جنوب غرب عن طريق فزان وجبال الهجار Hoggar إلى أن وصلوا إلى النهر العظيم و هو بالتأكيد نهر النيجر,22 هذا ما أكده Mario حيث يقول إن هذه الطريق تنطلق من طيبة في مصر و تعبر الصحراء عبر محطات أخرها على ضفاف نهر النيجر و هي على النحو التالي: امونيون (واحة سيوه) , أوجيلا (واحة اوجلة), الجرمنتس (فزان) , أتارنتس23, أتلانتس (منطقة جبال أطلس) , و من ثم إلى نهر النيجر, وضع Mario هذا التقسيم بناًء على المسافة التي تقطعها القافلة , إذا كانت القافلة تقطع مسافة 45-50 كيلومتر في اليوم الواحد فمن الممكن قطع المسافة ما بين المناطق سالفة الذكر في عشرة أيام,24 زد على ذلك إن هذا الخط يشبه إلى حد كبير طريق القاهرة- تمبكتو المعروف في العصور الوسطى.25

17 O. Bates, The Eastern libyans an Essay, Macmillan And co., limited,London, 1914, p. 101.
18 D .Mattting, The Garamantes of Fazzan, p. 50.
19 Herodotus IV.181-185 and M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185, p. 499.
20 Herodotus IV.181-185 and M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185, p. 499.
21 D .Mattting, The Garamantes of Fazzan, p. 50.
22 R.c.c. Law, the garamamtes and trans-saharan enterprise in classical times, pp. 184-185.
23 M. Liverani, The Liban Caravan Road in Herodotus IV. 181-185, p. 504. هي منطقة تابعة للجرمنت وهي منطقة غات الحالية.
24 انظر صفحة رقم (19)
25 M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185, p. 504.

يخبرنا بطليموس عن خط أخر استخدمه الجيش الروماني في حملاته26 على الداخل الليبي فيقول استغرقت رحلة سبتيموس فلاكيوس Sptimius Flaccus العسكرية إلى أرض الجرمنتس ثلاثة أشهر في حين استغرقت رحلة جوليوس ماترنوس الصوري Julis Maternus الذي انطلق من لبتس- لبدة إلى جرمه عاصمة الجرمنتس و هناك رافقه ملكهم في رحلة إلى بلاد الإثيوبيين و بعد أربعة أشهر وصلوا إلى أجيسيمبا Agisymba التى يكثر فيها وحيد القرن,27 هذا و يضيف في موقع أخر المسافة بين لبتس- لبدة و جرمه 5,400 ستاد 28 stadia بناءَ على معلومات فلاكيوس و ماترنوس إذ أن الرحلتين من خلال هذا الطريق تستغرق من 20 إلى 30 يوم,29 ربما يكون هو الطريق الذي أشار له هيرودوتس "أقرب طريق من أرض الجرمنت إلى أرض أكلة اللوتس مسافتها 30 يوم "30 على أية حال يبدوا أن الجيش الروماني في حملاته على الصحراء اتبع الطريق التجاري للوصول إلى أرض الجرمنتس بل تعدت إلى مناطق إفريقيا الداخلية, و ربما الهدف من هذه الحملات هو تامين الطرق التجارية التي تصل الداخل الأفريقي بالبحر المتوسط.

اتصل الجرمنت مع قرطاجة و المدن الثلاث أويا , لبتس, صبراتة تقريباً منذُ تأسيسها من قبل الفينيقيين, وقد وجد الوافدون الجدد الكثير من السلع الإفريقية متوفرة لدى سكان الساحل (الليبيين) مثل العاج و بيض النعام الذي نقل إلى أوروبا مثل قطعة العاج التي وجدت في جزيت كريت على شكل قرد, أيضا وجد بيض النعام في قبور الأتروسكيين بالإضافة إلى أحجار الملح التي كانت تنقل إلى معامل على الساحل بدورها تستخدمها لتجفيف السمك أو تصديرها لمكان آخر كذلك جلب القرطاجيون جلود الحيوانات المفترسة و الذهب وهي تعد من السلع المهمة التي تأتي من داخل إفريقيا إلى الفينيقيين, أيضاً العقيق الأحمر أو الكاربونيكل carbunculus كما سماه بليني31 و عرف أيضا باسم الحجر القرطاجي32 من قبل أولئك الذين وصلهم عن طريق القرطاجيين, في الحقيقة هذا الحجر الكريم وصل إلى الرومان عن طريق الجرمنتس ,33 كما ذكر أسترابو أن أرض الجرمنتس هي مصدر الحجر القرطاجي34 و في هذا الصدد يقول J. Swanson أن هذا الحجر من أهم المواد التي كانت تصل

---

26 D. Mattingly, The Garamantes of Fazzan. P. 50 هذه الحملات في اوخر القرن الاول الميلادي للمزيد انظر

27 حملة فلاكيوس عام 86 م إما رحلة ماترنوس 69م ويبدوا أن ماترنوس الصوري استفاد من العلاقات الودية بين الرومان الجرمنتس في ذلك الوقت.

للمزيد حول هذا الموضوع انظر: The Cambridge history of Africa , Vol 2. From c500 BC to AD 1050 , Ed. J.D. Fage, Cambridge University press, 1979, pp. 270-290.

28 Donalهي وحدة قياس قديمة عند الرومان و الإغريق اذ أن الاستاد الواحد يساوي 600 قدم إغريقي للمزيد انظر: Engels, The Length of Eratosthenes' Stade, The American Journal of Philology, Vol. 106, NO. 3, 1985, pp. 298-311.

29 Ptolemy, 1.8-10.

30 Herodotus, Hist., 4.183–85.

31 Pliny the Elder , The Natural History., Book 5.5. John Bostock, M.D., F.R.S. H.T. Riley, Esq., B.A. Taylor and Francis, Red Lion Court, Fleet Street. London, 1855, online.

32 Strabo 17.3.11.

33 John T. Swanson, The myth of Trans-Saharan Trade During the Roman Era, The international journal of African historical Studies, Vol. 8, No.4 (1975), pp.582-600 And Oric Bates , The eastern Libyan , p. 101

34 Strabo 17.3.11

من الصحراء للمدن الرومانية على ساحل البحر المتوسط,35 على أية حال يبدوا أن الليبيين جلبوا هذه الأحجار الكريمة و نصف كريمة من أواسط إفريقيا36 من كل ما سبق نرى بشكل واضح وجود صلات تجارية ما بين المستعمرات القرطاجية - الرومانية على ساحل البحر المتوسط و إفريقيا جنوب الصحراء لعب فيها الجرمنتس أو الليبيين دور مهم خاصة في إيصال سلع الداخل إلى الساحل و العكس.37

كان لتجارة الجرمنتس مع الرومان أثر كبير على نمو اقتصاد المدن الثلاث في إقليم تربوليتنانيا (أويا, لبتس, صبراتة)38 خاصة في القرن الثاني الميلادي من خلال وجود عدد كبير من الفخار الروماني القادم من إقليم المدن الثلاث في عدة مواقع جرمنتيه مثل حصن Aghram Nadharif إغرام نظاريف39 وجد في فزان أيضا السيراميك الروماني40 لاسيما تلك التي تستخدم لحفظ النبيذ و بعض الأشغال المعدنية الأخرى بالإضافة إلى مواد تستخدم في الإنشاءات كما كان هنالك العديد من السلع التي كانت تخرج من جرمه مثل المنسوجات و الوحوش البرية التي ربما وصلت إلى الرومان عن طريق الجرمنتس بالإضافة إلى العبيد هذا و قد وجدت بقايا هذه الواردات في قبور و مواقع سكن الجرمنتس في مدينة جرمه و سانيت جبريل,41 بالتأكيد هذه التجارة كانت مربحة جدا لكل من الطرفين , أيضا هناك دلائل على أن الجرمنتس تاجروا مع مناطق إفريقيا جنوب الصحراء و بالتالي هناك كثير من سلع البحر المتوسط وصلت إلى داخل إفريقيا عن طريقهم,42 حيث وجدت العديد من المكتشفات الأثرية مثل المجوهرات ,سبائك النحاس, الأسلحة, الخرز و أخيرا الخرز الزجاجي, إذ تم العثور على هذه المواد في مواقع متعددة غرب إفريقيا و منطقة نهر النيجر, تشير هذه المكتشفات إلى وجود صلات تجارية تربط المنطقة بشمال إفريقيا, ربما وصلت هذه المواد خلال الطريق الرابط بين ساحل شمال إفريقيا و نهر النيجر ثم وجدت طريقها إلى غرب إفريقيا43 و في هذا الصدد يقول Rodriguez و Mattingly واحات فزان تحتضن أعظم مفترق طرق وسط الصحراء استُخدم كطريق للتجارة منذُ أن سكن الإنسان المنطقة و امتدّ حتى زمن مملكة الجرمنتس ثم أصبح خط لتجارة العبيد في القرن الثامن و التاسع عشر بل تم استخدامه خلال الحرب العالمية الثانية , حيث يظهر بوضوح انتقال الناس و الثقافات و التقنيات و الديانات عبر الصحراء منذُ العصر الحجري حتى الوقت الحاضر. 44 من خلال ذلك نرى أن منطقة الجرمنتس

35 John T. Swanson, The myth of Trans-Saharan Trade During the Roman Era, pp.582-600.
36 Oric Bates, the eastern Libyan. pp. 101-102.
37 انظر صفحة رقم (17) موقع الجرمنتس والطرق الرابطة بساحل البحر المتوسط و مصر
38D. Mattingly, The Garamantes of Fazzan. P. 50.
39 Nick Brooks, REVIEW: Aghram Nadharif: The Barkat Oasis (Sha'Abiya of Ghat, Libyan Sahara) in Garamantian Times Published in Antiquity, Vol. 81 Issue 314, 2007, p.111 .
40 (20) انظر صفحة رقم
41 C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert'Things that Travelled, (ed) Daniela Rosenow and others, UCL Press. 2018, pp. 136-137.
42D. Mattingly, The Garamantes of Fazzan. P. 50.
43 Sonja Magnavita, Initial Encounters, pp.1-13.
44 M. G.Rodriguez, death is another country: Mortuary rituals and identity in Fazzan, Libya, MA Thesis, university of Leicester,2014, P. 41 and Mattingly,2007 pp.2 . 39.

هي نقطة التبادل لهذه المنتجات و الصناعات التي تخص كل من الساحل و الصحراء.45

أغلب المواد التي عثر عليها في منطقة الجرمنتس (وادي الآجال) تثبت وجود بعض الصناعات الفخارية و الأسلحة إلى جانب تجميع بعض المواد الأخرى مثل زيت الزيتون, النبيذ, المجوهرات, الكؤوس الزجاجية, بالإضافة إلى أجسام معدنية أخرى, ترجع غالبية اللقى الأثرية إلى القرن الأول و الثاني الميلادي و البعض الأخر يعود إلى القرن الرابع, ربما يعود ذلك إلى السلع المهمة التي تُصدر من جنوب الصحراء إلى ساحل المتوسط, من السلع التي كانت مدن الساحل تستوردها مثل المنتجات الزراعية لاسيما التمور بالإضافة إلى الملح و الأحجار الكريمة و الحيوانات البرية و العاج زد على ذلك بعض المصنوعات مثل المجوهرات.46 وقد وجدت بقايا هذه المواد في سانية جبريل و هو موقع قريب من جرمه عاصمة الجرمنتس في وادي الآجال و تشمل المواد التي كانت متداولة العقيق الأحمر و الملح الذي ربما كان يستبدل بالزجاج,47 كما جلب الجرمنتس من ساحل البحر المتوسط العديد من المواد الخام التي استخدمت في المقابر كالأحجار الناعمة أضف إلى ذلك بعض الأثاث الجنائزي المصنوع من الخشب, كذلك جلب الجرمنت الخرز المرجاني و بعض المواد الأخرى اللازمة للصناعة من المناطق القريبة مثل منطقة الهروج السود , كما وجد الفخار الروماني في مقابر الجرمنت,48 خاصة جرار حفظ زيت الزيتون و الفخار الأحمر الذي وجد في جرمة و غات49 إذ يظهر هذا التأثير (الروماني) بوضوح في قبور مدينة جرمه50 بالإضافة إلى مشابهة بعضها للقبور المصرية إذ نرها على شكل هرم طيني,51 هذا و قد وجدت أنواع أخرى من الفخار في زينكركيرا بعضها ربما صنع في تريبوليتانيا (إقليم المدن الثلاث) و البعض الأخر يرجع إلى الفترة الفينيقية المتأخرة و قطع أخرى يمكن أن تكون صنعت في بلاد الإغريق بالإضافة إلى وجود نوع آخر يعتقد أنه مصنوع في المناطق الداخلية أو القريبة للجرمنتس, في حين عثر على أحجار على شكل قرص مصنوعة من قشور بيض النعام و الفيروز جنبا إلى جنب مع الزجاج الأزرق و خشب الأبنوس كما تم العثور على ثلاثة من العقيق و اثنين من الخرز الأمازوني52 لابد أن هذه التأثيرات انتقلت إما بالاتصال المباشر أو عن

45 R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese: 3000 years of archaeobotanical from the sahara and its margins, ProQuest, 2013, pp. 58-59. 17) انظر صفحة رقم (

46 R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese, pp. 58-59.

47 C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert', pp.144-145.

48 D. Mattingly and Others, DMP XII - Excavations and Survey of the so-called Garamantian Royal Cemetery, Libyan Studies 42 (2011) pp. 98-99.

49 Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in
the Oasis of Fewet (Fazzan, Libyan Sahara) and the Rediscovery of the Garamantes, Roma, 2010, p. 26.

50 (20) انظر صفحة رقم

51 D. Mattingly, The Garamantes of Fazzan ,p. 54.

52 D. Mattingly and others, Desert Migrations: people, environment and culture in the Libyan Sahara, Libyan Studies 38 (2007) , p. 33.

طريق القوافل التجارية التي كانت تمر من خلال منطقة الجرمنتس و تتاجر معها ثم تذهب باتجاه الموانئ على ساحل البحر المتوسط و منها إلى أوروبا مما يؤكد هذا العثور على هذه المواد سالفة الذكر في مناطق متفرقة على ساحل البحر المتوسط.53

استخدم الجرمنتس و سكان الصحراء الخيول في الانتقال من مكان إلى أخر وقد أشار استرابوا إلى اهتمام الجرمنت بتربية الخيول بشكل كبير54 كما ذكر هيرودوتس استخدام الجرمنتس للعربات التي تجرها الخيول و في ذات السياق أشار إلى ثيران الجرمنت التي ترعى إلى الخلف ربما وظفها الجرمنتس في نقل التجارة أو السفر عبر طرق و خطوط خصصت لهذه العربات, من جانب أخر نجد هذه العربات قد رسمت على جدران جبال الأكاكوس و تاسيلي و غيرها من مناطق جنوب الصحراء إذ يثبت كل هذا وجود طرق اتصال بواسطة هذه التقنية بين مناطق الصحراء.55

هناك طريقان معروفان يعبران الصحراء من الشمال إلى الجنوب, الأول من ناحية الشرق و يبدأ من منطقة فيجيج أو فيك شمال المغرب ثم يمتد عبر جبل بني في الشمال إلى زمور التي تقع في إقليم أدرار ثم يذهب باتجاه ولاته أو ولاتن وهما ضمن حدود دولة موريتانيا الحالية بعد ذلك يصل الطريق إلى توندیا قرب جاندام على نهر النيجر, أما الطريق الثاني يمر في وسط الصحراء من شمال فزان عبر تاسيلي نعاجر في منطقة جبال الهقار في أقصى جنوب شرق الجزائر ثم واحة تيم ميسون منها إلى مدينة السوق أو تادمكة في أدرار إيفوغاس شمال ازواد.56 هذه الشبكة التي يعتقد أن العربات كانت تسلكها من خلال تتبع الجداريات التي تصف هذه العربات و بالتالي كان هذه هي أولى التقنيات التي استخدمها سكان الصحراء في التنقل من مكان إلى أخر أو لنقل و جلب التجارة.57

فضلا على أن استخدام الجرمنت للخيول و الثيران نقل الجرمنت التجارة على ظهور الإبل أيضا58, على الرغم من أن بقايا الإبل في شمال إفريقيا ترجع إلى الألفية الأولى قبل الميلاد, إلا أنها عرفت في جنوب الصحراء مع بداية الألفية الأولى بعد الميلاد,59 إذ يظهر ذلك في حفريات موقع Aghram Nadharif إغرام نظاريف قرب غات, هذا و لم تثبت الحفريات أهمية استخدام الإبل في نقل البضائع قبل القرن الأول الميلادي60 أيضا يتضح ذلك من خلال بقايا عظام هذه الحيوانات في الطبقة 6\7 حول مدينة جرمه بالتحديد, التي ترجع أغلبها إلى القرنين الأول و الثاني الميلاديين, مع ازديادها في الطبقة السادسة ما بين 130-390م 61

53 (17) انظر صفحة رقم

54 Strabo, xvll, 3.19.

55 C.C. Law, The Garamantes and the trans-saharan enterprise in classical times , p. 181-182. And C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert', pp. 144-145.

56 C.C. Law, The Garamantes and the trans-saharan, pp. 181-182.

57 (16) انظر ملحق رقم

58 R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese ,pp. 58-59.

59 C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert', p.144.

60 Raffael Joorde Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa: the mysterious landscape of Agisymba, (September, 25th, 2015) pp. 2-3

61 R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese ,pp. 58-59

إلى جانب استخدام الدواب في نقل التجارة أنشأ الجرمنتس بعض الحصون أو نقاط تفتيش للإشراف و الحفاظ على القوافل التجارية, مثل تأسيس غات التي تقع على الحد الجنوبي لمنطقة نفوذ الجرمنت و قد كانت غات مركز لتجارة جنوب الصحراء و استمرت كذلك حتى العصر الحديث, و غير بعيد من غات قرب واحة البركات تم الكشف مؤخرا عن حصن Aghram Nadharif يعود إلى الجرمنت, بني الحصن على مرتفع بهدف السيطرة على طرق التجارة القادمة من الشمال إلى الجنوب62, و هو كذلك يصل واحة بركات إلى الغرب عبر طريق وادي تانيزوفت إلى الشرق الذي يربط بين البحر المتوسط و إفريقيا جنوب الصحراء,63 هذا و يرجع أساس الحصن إلى فترة ما قبل الميلاد, ربما إلى فترة توسع دولة الجرمنت في منطقة وادي تانيزوفت.64

من خلال نتائج الحفريات في المنطقة يتضح أن حصن Aghram Nadharif بني في القرن الخامس قبل الميلاد وظل نشط حتى القرن الرابع عشر ميلادي, بالرغم من أن أساسات هذا الحصن بنيت في وقت ما في منتصف القرن الأول قبل الميلاد و سقط أو هدم في القرن الرابع الميلادي,65 و يلاحظ ازدياد في عدد السكان فيما بين أعوام 200=340م66 أيضا أسس الجرمنت قرية على واحة فيويت Fewet بالإضافة إلى ثلاثة قلاع محفوظة بشكل جيد اثنان منها على طول وادي أويسس والثالثة على الحد الجنوبي لوادي تانيزوفت, كل هذه المواقع معاصر لحصن Aghram Nadharif و قد شكلت شبكة من نقاط التفتيش للقوافل التجارية التي ازدهرت في الفترة الكلاسيكية.67 من جانب أخر يعتبر بناء هذه الحصون دليل على قيام الجرمنتس بدور الوسيط في نقل تجارة البحر المتوسط إلى أواسط إفريقيا (منطقة نهر النيجر- بحيرة تشاد) مع ازديادها في فترة السيطرة الرومانية و ذلك من خلال وجود المصنوعات اليدوية مثل الفخار و البرونز في هذه المواقع.68 و من المواقع المهمة التي تعد من أهم الدلائل على تطور الاتصال التجاري بين الرومان و الجرمنتس, زويلة القابعة في أقصى شرق فزان على الطريق الذي يصل إلى أوجلة و منه إلى واحة سيوه ثم إلى واحات مصر الغربية و هي تشرف أيضا على مفترق لأقرب الطرق المباشرة على الخط الجنوبي الذي يربط بين تريبوليتانيا (إقليم المدن الثلاث) على الساحل و بحيرة تشاد في الداخل. 69

62 Raffael Joorde, Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa,pp. 2-3
63 Nick Brooks REVIEW: Aghram Nadharif: The Barkat Oasis (Sha'Abiya of Ghat, Libyan Sahara) in Garamantian Times,Published in Antiquity, December 2007, Vol. 81 Issue 314, p.111 .
64 R. Joorde, Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa,pp. 2-3
65 Nick Brooks REVIEW: Aghram Nadharif: The Barkat Oasis, p.111 .
66R. Joorde, Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa, pp. 2-3.
67 Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast, p. 19.
68 R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese,,p58 and Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast, p. 25.
69 D. Mattingly and D. Edwards, The Origins and Development of Zuwīla, Libyan Sahara: an Archaeological and Historical Overview of an Ancient Oasis Town and Caravan Centre, Azania: archaeological research in Africa, 50 (1) March 2015, P. 3.

نشطت منطقة زويلة تجارياً في عهد السيطرة الرومانية إذ يرجع إنشاؤها إلى أواخر القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي , إذ أثبت الحفريات الأثرية تطور هذه المنطقة التي أضحت منافسة لمدينة جرمه من الناحية التجارية, هذا و قد وجدت العديد من الأواني الفخارية الرفيعة و الزجاج المستوردة و هي تغطي الفترة فيما بين القرن الأول و القرن الرابع الميلاديين, زد على ذلك وجود حصن ربما يعود إلى الجرمنتس من ناحية التخطيط و البناء يعود إلى الفترة المتأخرة 300 -500 م وهذا يشير إلى أن هناك نطاق غير معتاد للنشاط التجاري في هذا الموقع لا سيما في الفترة المتأخرة من عهد دولة الجرمنتس.70

إلى جانب استخدام الجرمنتس التقنيات في نقل و جلب التجارة علاوة على بناء الحصون و القلاع, قام الجرمنتس بتوسيع دولتهم و السيطرة على أكبر رقعة جغرافية ممكنة, فقد مد الجرمنتس سيطرتهم على منطقة وادي الشاطئ بغرض السيطرة على جميع الطرق الرئيسية عبر الصحراء إلى الجنوب مع تحكمهم بشبكة واسعة من طرق الاتصال الداخلية بين الواحات,71 و بالتالي تحكم الجرمنتس في جزء كبير من الصحراء, التي تطورت و أصبحت وجهة القوافل التجارية التي تريد عبور الصحراء و ذلك بفضل ابتكارهم نظام توزيع للمياه يسمى نظام الفجارات و هنا يرى Mattingly إن هذا المشروع يحتاج إلى عشرات الآلف من الناس لإتمامه72 و هذا ما أكده هيرودوتس عندما قال الجرمنتس أمة عظيمة إي كثيرة العدد و لكن في موقع أخر أشار إلى اصطياد الجرمنتس لسكان الكهوف (الأثيوبيين)73 ربما استخدم الجرمنتس هؤلاء في العمل إلى جانب بيعهم كعبيد في الأسواق.74

في نهاية هذه الدراسة نستطيع القول أن الجرمنتس سيطروا على رقعة جغرافية كبيرة من الأرض في وسط الصحراء, مما مكنهم الإشراف على جميع شبكات الطرق التي تمر عبر المنطقة سواءً كانت متجه من ساحل شمال إفريقيا أو مصر إلى أواسط إفريقيا أو من جنوب الصحراء إلى مناطق الساحل, أي أن منطقة الجرمنت كانت هي الممر الذي يربط هذه المناطق مجتمعة,75 كما كان اهتمامهم بتوفير المياه و الغذاء للقوافل من خلال استغلال البيئة الصحراوية و ابتكار نظام توزيع المياه المسمى الفجارات76 أيضا أنشأ الجرمنتس العديد من نقاط التفتيش و المراقبة لضمان أمان القوافل التجارية و بالتالي أمسك الجرمنتس بمفاتيح التجارة بالمنطقة لذلك اتصل الجرمنتس بسكان الساحل الليبيين و الفينيقيين والإغريق والرومان من جانب و سكان جنوب الصحراء من جانب أخر, بذلك جمعت منطقة الجرمنتس بين ثقافة الساحل و الصحراء, مما كان له الأثر العظيم في تكوين الجرمنتس مملكة قوية سياسيا و اقتصاديا مترامية الأطراف منذٌ حوالي 400 ق.م حتى قدوم الفتح الإسلامي سنة 666م على إثره دخلت المنطقة عهداً جديداً.

70 D. Mattingly and D. Edwards, The Origins and Development of Zuwīla,. pp. 21-22.
71 David Mattingly and others, Desert Migrations: people, environment and culture in the Libyan Sahara, Libyan Studies 38 (2007),p. 8.
72 D. Mattingly , The Garamantes of Fazzan ,p.57.
73 Herodotus, Hist., 4.183–85.
74 D. Mattingly , The Garamantes of Fazzan ,p.57.
75 R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese, p. 51.
76 Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast, pp. 17-19.

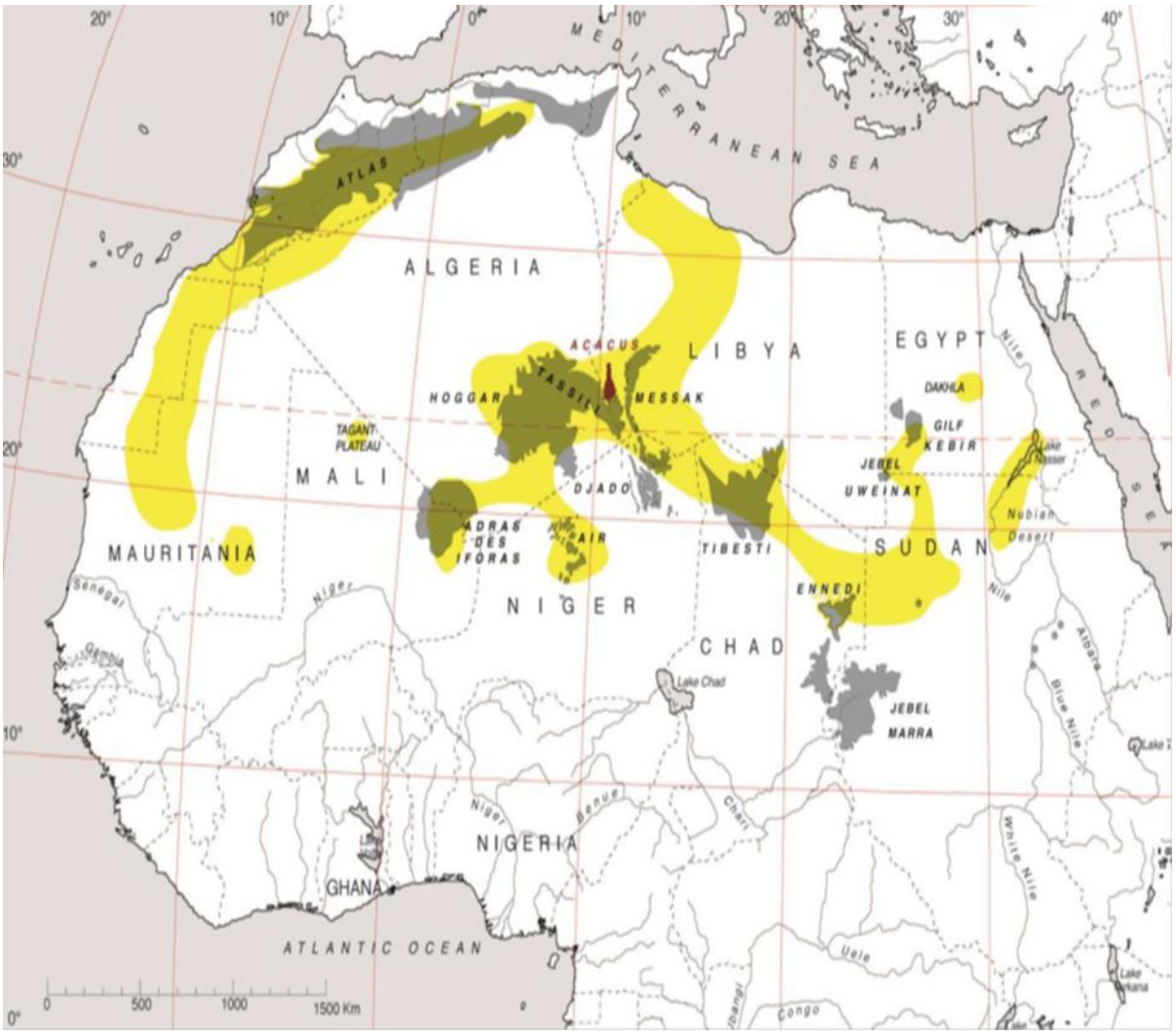

خارطة تبين مناطق الفن الصخري.

After: Marina Gallinaro ,Saharan Rock Art: Local Dynamics and Wider Perspectives , Art, 2013, p. 351.

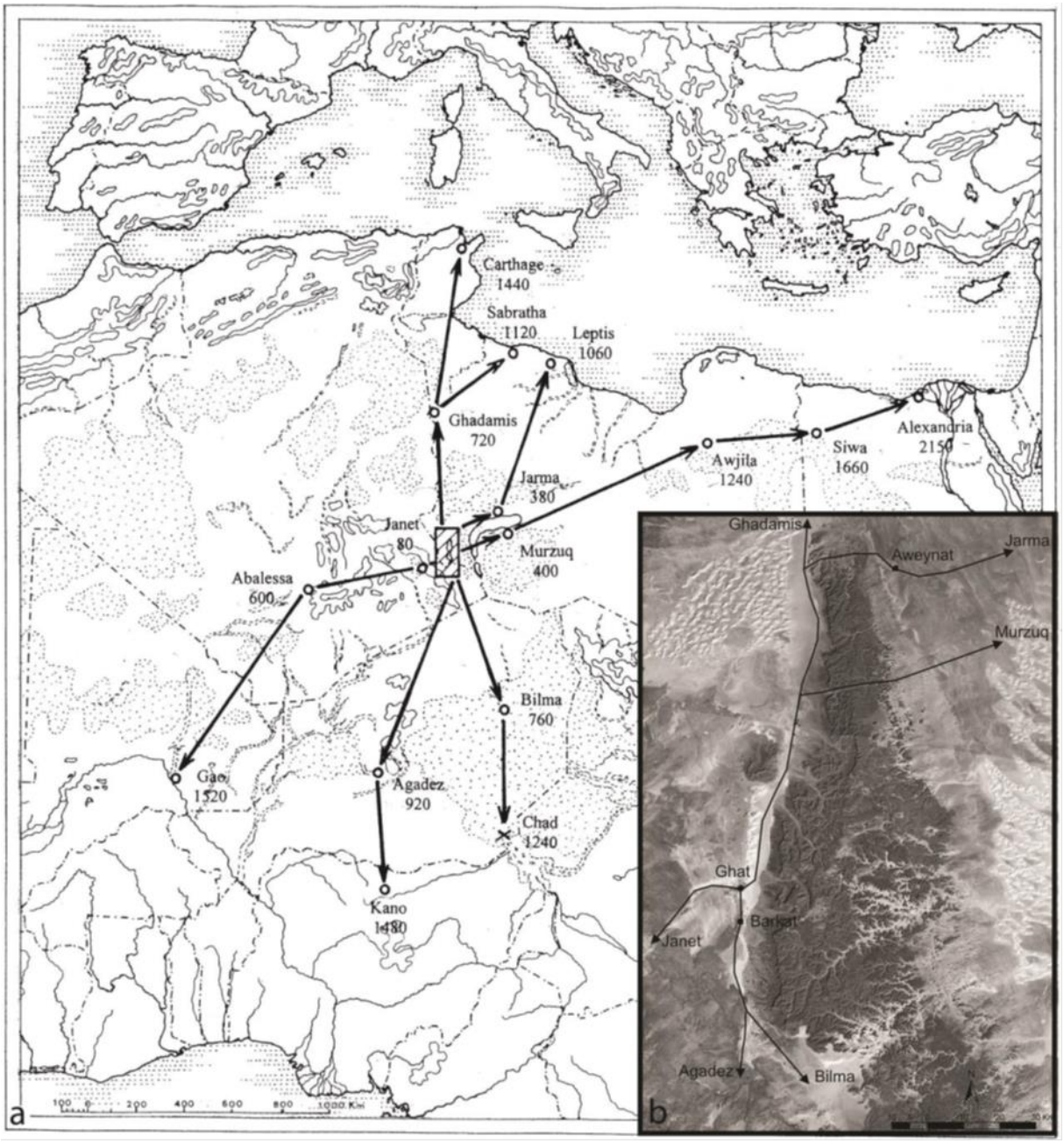

خارطة توضح خطوط التجارة التي تصل مناطق الجرمنتس مع مصر, ساحل شمال إفريقيا و إفريقيا جنوب الصحراء.

After: Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in the Oasis of Fewet (Fazzan, Libyan Sahara) and the Rediscovery of the Garamantes, Roma, 2010.

خارطة لاتينية مأخوذة من مخطوط يرجع إلى القرن الحادي عشر و هي مأخوذة من مخطوط أقدم, يظهر في الخارطة سلسلة التلال الرملية وهي تمتد من وادي النيل حتى المحيط الأطلسي التي أشار لها هيرودوتس
أيضا تظهر خطوط التجارة التي تربط ساحل المتوسط بجنوب الصحراء, كذلك على الجانب الأيسر ترى قافلة تجارية.

John Speed, Title: A New Map of the Roman Empire, from "A Prospect of the Most Famous Parts of the World", pub. Basse , Location : London, O'Shea Gallery , Picture number:BAL42841.

IV 181-185هيرودوتس	المسافة بالكيلومتر	المسافة في مصادر العصور الوسطى)بالأيام (
من طيبة إلى ارض الامونيون 10 أيام	من النيل إلى واحة سيوه 560كم	من النيل إلى واحة بحيرة 4 أيام ثم من البحيرة إلى سيوه 10 أيام
من ارض الامونيون إلى اوجيلا 10 ايام	من سيوه إلى واحة اوجلة 460كم	سيوه - اوجلة 10 أيام
من اوجيلا الى الجرمنتس 10 أيام	من واحة اوجلة إلى زلة 400كم من زلة إلى زويلة 400كم	اوجلة - زلة 10 أيام زلة - زويلة 10 أيام
من الجرمنتس الى اتارنتس 10 أيام	من زويلة الى غات 570كم	زويلة - غات 15 يوم
من اتارنتس الى اتلانتس 10 أيام	من غات إلى إدلس بالجزائر 570كم	
من تلانتس مسيرة 10 + أيام 10	من إدلس الى تسياليت في منطقة تمبكتو 760كم من تسياليت الى النيجر 450km	

After: M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.43, (2000)

H83

H85

H83 (graffiti)

H85 (stamp)

H83 (stamp)

H89

A3

A3 (detail of handles)

H204

فخاريات البحر المتوسط المستورة ترجع إلى القرن الأول الميلادي, حفريات أيوب في مقابر الجرمنت (سانيت بن هويدي)

After: D. Matttingly , The Garamantes of Fazzan , p. 50.

Primary sources المصادر

Herodotus Hist 2.32-33 , 4.174.181-182-183.

Lucan Pharaslia 4.679 , 4.677-83

Pliny the Elder , The Natural History ,1-11 , 5.35-38 , 5.26 , 6.209 , 8.142 – 178 , 13.111 , 37.92 , 37.104, trans by John Bostock and H.T. Riley,. London , 1855.

Pomponius Mela, Chorographia Book I, trans by Frank E. Romer, University of Michigan Press, 1998.

Ptolemy 1. 8-9-10.

Silius Italicus Punica 2.58, 82-83 and 3.287-93 , 5.185

Strabo, xvll, 3.19

Tactius Hist 4.50

Tactius, Ann 3.74, 4.23-26

Secondary sources المراجع

C. N. Duckworth and D. J. Mattingly 'The biography of Roman vessel glass in the Sahara Desert'Things that Travelled, (ed) Daniela Rosenow and others, UCL Press. (2018), p.144-145.

David Mattingly and D. Edwards, The Origins and Development of Zuwīla, Libyan Sahara: an Archaeological and Historical Overview of an Ancient Oasis Town and Caravan Centre, Azania: archaeological research in Africa, 50 1 March (2015).

David Mattingly and others, Desert Migrations: people, environment and culture in the Libyan Sahara, Libyan Studies 38 (2007).

David Mattingly and others, Desert Migrations: people, environment and culture in the Libyan Sahara, Libyan Studies 38 (2007).

David Mattingly and others, The Archaeology of Fazzan, Vol 1, Libyan studies and Department of Antiquities Tripoli, London, 2003,pp. 185-193.
David Mattingly et al 2011 LS DMP XII - Excavations and Survey of the so-called Garamantian Royal Cemetery, Libyan Studies 38 (2007)

David Mattting' The Garamantes of Fazzan An Early Libyan State with Trans-Saharan Connections" Money'. Trade and Trade Routes in Pre-Islamic North Africa, Eds, A. Dowler and E. Galvin, London,2011.

Donald Engels, The Length of Eratosthenes' Stade, The American Journal of Philology, Vol. 106, No. 3, 1985, pp.298-311.

John T. Swanson, The myth of Trans-Saharan Trade During the Roman Era,The international journal of African historical Studies, Vol. 8, No.4 (1975), pp.582-600.
Lucia Mori, Between the Sahara and the Mediterranean Coast: the Archaeological Research in the Oasis of Fewet (Fazzan, Libyan Sahara) and the Rediscovery of the Garamantes, Roma, 2010.

M. G. Rodriguez, death is another country: Mortuary rituals and identity in Fazzan, Libya, MA Thesis, university of Leicester,2014.

M. Liverani, The Libyan Caravan Road in Herodotus IV.181-185, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.43, (2000), pp. 496-520.

Nick Brooks REVIEW: Aghram Nadharif: The Barkat Oasis (Sha'Abiya of Ghat, Libyan Sahara) in Garamantian Times Published in Antiquity, December 2007, Vol. 81 Issue 314.

Oric Bates, The Eastern Libyans an Essay, Macmillan And co., limited, London, 1914.

R. c.c. Law, the garamamtes and trans-saharan enterprise in classical times, journal of African history, VII, 2 (1967), pp. 181-200.
R.E.Pelling, Agricglture and trade amongst the garamantes and the fezzanese: 3000 years of archaeobotanical from the sahara and its margins, ProQuest, 2013.

Raffael Joorde Roman forays into the interior of sub-Saharan Africa: the mysterious landscape of Agisymba, (September, 25th, 2015) https://independent.academia.edu/

Sonja Magnavita, Initial Encounters: Seeking traces of ancient trade connections between West Africa and the wider world, Afriques (04) 2013.

The Cambridge history of Africa , Vol 2. From c500 BC to AD 1050 , Ed. J.D. Fage, Cambridge University press, 1979.